وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 114]، فالعدو كان يتحدث عن الاستيطان في شمال غزة، والاستيطان هو أن تتخذ المكان وطناً، بمعنى أن تأمن فيه، وقد كان اليهود قد هدَّموا وخربوا كلَّ مساجدنا، ولم يُبقوا مسجداً واحداً في شمال غزة!!، فرسالة الآية حينئذٍ: كلُّ أرضٍ خرَّبتم مساجدها يا بني يهود فليس لكم فيها وطنٌ ولا أمان!، ربما تدخلونها وتعبرونها، لكن وأنتم خائفين مذعورين، لأنكم هدمتم بيوت الله وآذيتم عمّارَها[1].

أذكر أنَّ إحدى الزمر القتالية كنتُ قد ذكرتُ لهم هذه الآية وشرحتها رابطاً لها بالواقع، فقال لي أحدهم: بالله يا شيخ اقرأها علي مرة أخرى، فقرأتُها وأكَّدتُ على المعنى الذي فيها، فقال: وكأني أول مرة أسمعها وأفهمها، وقد كان متكئاً متنفخاً من الهمّ، فلما سمع هذه البشرى صارت ضحكته من الأذن إلى الأذن، فقلت له: شمال غزة ليس لليهود فيه وطنٌ بإذن الله!

طبعاً أنْ تَطرق قلبَك بشرى مثل هذه في أوضاع كتلك التي كانت في ذلك الوقت، شيءٌ يبعث في القلب يقيناً، لأنَّ ما يسميه اليهود بحاجز مفلاسيم الذي يفصل الشمال عن غزة كان قد ضُرب من البحر حتى شارع صلاح الدين، والحديث يزداد عن تحويل الشمال إلى منطقةٍ عازلة، فسبحان من ردَّ الذين كفروا بغيظهم...

لكن لا أُخفيك سراً، حتى البشريات تحتاج قلوباً موقنةً بالله، فقد طرقتْ هذه البشريات بعض القلوب، فلم تُحرِّك فيها شيئاً، لذلك رسالةٌ لكلِّ مسلم، احرص على زيادة يقينك، حتى إذا ما جاءتك رسائلُ القرآن كنتَ جاهزاً لها، أمَّا أن تظل حالماً بالمجد وأنت تتعامل مع آيات الكتاب كأنها وجهات نظر، فلو رأيتَ الحقَّ عين اليقين لن تنتفع، صَدِّقني!!، فلقد حدَّثتنا سورة التوبة

(1) وهذه موعظة الشهيد للمجاهدين في أنفاق العز حول هذه الفكرة:
https://drive.google.com/file/d/1mFQvTgphS4FggVgC6uXXgMSizyFVc1TJ/view?usp=sharing